مجلة الرائد

العدد : ١٩٦ الموافق في رمضان ١٤١٨ هجري ١٩٩٨/١ ميلادي

عنوان المقال : ما قولك في هذا الكلام ؟	بقلم : أ. عدنان

يسخر عدد من أهل القلم واللسان من اهتمام فريق من تيار التجديد الإسلامي بأمور يصفها الساخرون بأنها " ثانوية " ولا يصح أن تشغل بال المسلم أو تصرفه عن الإحساس بقضايا الأمة الكبرى ؛ كالتخلف ، والظلم السياسي والاجتماعي ، والغزو الثقافي ، والاستعمار ، ... الخ . ويتهكمون على من يسوّد الصفحات في بحوث مثل « نهي الصحبة عن النزول على الركبة » ، ويغمزون بمن ينكرون ترك سنن مثل « سنة إطلاق اللحية » ، ويتهمون من يشغل نفسه والناس بمثل هذه القضايا بـِ " الدَّريَّة " في التفكير ونحو ذلك ، وبأن هؤلاء ليسوا مؤهلين لتجديد الدين والتمكين له في عالم اليوم .

وفي المقابل يستصغر فريق من المهتمين بإحياء العلوم الشرعية طائفةً من العاملين في الحقل الإسلامي ، يرفع روادها شعار التجديد وينادون بضرورة الاهتمام بهموم المسلمين الكبرى ، ولكنهم يجهلون كثيراً من السنن النبوية ، أو يهملون العمل بكثير مما يعلمون منها ، بل إن كثيرين منهم لا يولون اهتماماً حقيقياً بمنهج ضبط المعرفة الإسلامية ؛ فهم يقلدون البيئة في العقيدة والشعائر التعبدية والسلوك ، وذلك مع علمهم بالمؤثرات التاريخية التي تركت بصماتها في الفكر والشعور والعمل ، ولا يقف الأمر عند تقليد الماضي ، بل هم في الحاضر يستحسنون كثيراً من إفرازات الفكرة الغربية الغالبة ويظنون أنهم مجددون .

ويخلص المستصغرون إلى نتيجة مفادها : إن التجديد الصحيح إنما يقوم على الاتباع ونبذ الابتداع ، وهذا يقتضي التخلي عن كل ما يخالف الشرع ، بصرف النظر عن زمانه ، وعليه فإن الذين يقصرون اهتمامهم على مقارعة السلطان السياسي ، وجوانب من الفكرة الغربية ، ليسوا مؤهلين لقيادة عملية التجديد الديني .

❋ ❋ ❋

وبتوسيع النظر يظهر أن هذه الخصومة داخل تيار التجديد الإسلامي في ظروف عصرنا ممكنة الوقوع ، ولكن ينبغي أن يكون هذا الحوار الداخلي مرحلة عابرة يخرج منها المتحاورون إلى بلورة مجموعة من ضوابط الفهم السليم وقواعد الاهتمام الواعي... ومن ذلك :

١- ينبغي أن يهتم الدعاة إلى الله عز وجل بكل مسألة وردت في القرآن والسنة ، وعليهم أن ينزلوها المكانة التي أرادها الله تعالى وبينها رسوله ﷺ . والأصل أن يتربى المسلم على إقامة

عنوان المقال : ما قولك في هذا الكلام ؟	بقلم : أ. عدنان

الفرائض ، وعلى الترقي في الكمالات بفعل النوافل والمندوبات ، كما يتربى على هجر كبائر الإثم والفواحش ، وعلى التخلي عن النواقص بترك المكروهات .

٢- وينبغي أن يولي المشتغلون بأزمات الأمة السياسية والاجتماعية والفكرية اهتماماً خاصاً بأمور يمكنهم تحصيل قسط من المعرفة بها ، وبجهد محدود ، وبخاصة :

❋ الحذر من رواية الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، فضلاً عن الاعتماد عليها في التنظير والفتوى .

❋ العناية بأحكام ترتيل القرآن الكريم بحيث يحصل الداعية معرفة بأصول جامعة لآداب التلاوة .

❋ العناية بفقه العبادات والعادات ، وبذلك يتحقق الاتباع بمعرفة الدليل .

ولن يضر هؤلاء وجودُ من يهتم بمسائل تتعلق بالعقيدة أو العبادة أو العادة ، يحققون فيها القول بالاعتماد على الدليل الأقوى ، ويحذرون من أخطاء تحدّرت إلى عصرنا من الماضي . فهذا التنوع في الاهتمام يكمل بعضه بعضاً ، ويجب أن ينعم الجميع بالاحترام لما يقدمونه .

٣- ويجب على الذين يسر الله تعالى لهم معرفة ما بأحكام العبادات ، وملكوا قدرة ما على التمييز بين السنة والبدعة ، أن يهتموا بالقضايا الكبرى المعاصرة التي تؤثر في فكر الأمة وعقيدتها وتشريعاتها وأخلاقها ، وحاضرها ومستقبلها ، وهذا الاهتمام سيشعرهم بالأخطار الجسيمة الرهيبة ، الموجودة والقادمة ، وييسر لهم شمولية الرؤية وتوازن الاهتمام .

ونحن على يقين بأن هذه الأصول الضابطة للمعرفة ستوفر لدى من يأخذ بها قدرة طيبة على إنزال كل مسألة شرعية في مكانها المناسب ، وعلى حسن التعامل مع الرأي الاجتهادي داخل الصف الإسلامي ، وعلى تقليص نقاط الخلاف بين العاملين .